

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

مركز الدراسات المستقبلية وقياس الرأي

تغير المخاطر والتهديدات في حروب اسرائيل المستقبلية

إعداد

اللواء د. محمد المصري

د. أحمد رفيق عوض

جامعة القدس المفتوحة

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

مركز الدراسات المستقبلية وقياس الرأي

فلسطين / رام الله

ص.ب 1804

ت: 2971246 / 02 - 2959164 / 02

ف : 2989315 / 02

البريد الالكتروني: fssc@qou.edu

تصميم وإخراج فني

مركز الإنتاج الفني (mpc)

رام الله- فلسطين

1436هـ - 2015م

إطـــار نظـري:

يلتزم هذا البحث منهج تحليل النظم أو منهج البنية والوظيفة أو منهج التحليل النظمي،(1) مرجعية وإطاراً في العرض والتحليل والوصول إلى النتائج، ذلك أن هذا المنهج، وعلى الرغم من أنه منهج مخبري بالدرجة الأولى(2) ، فإنه يسمح لنا بالقدرة على التنبؤ العلمي، وهو أحد أهداف هذا البحث بالدرجة الأولى، إلى ذلك، فإن هذا المنهج يتخذ نظرية "النظم" أساسا له، حيث إن "النظام" – وبالإنكليزية system- هو وحدة التحليل الأساسية في هذا المنهج(3). ولكن التعريفات المختلفة " للنظام" تتفق جميعا على اعتبار أن كل نظام سياسي هو "آلة خلط" تُغذى من الخارج بمعطيات تتمازج فيما بينها "بطريقة غامضة"، وتكون محصلتها معطيات جديدة، وما بين المعطيات الأولى وما بين المعطيات الأخرى تنشأ علاقة جدلية تؤثر على كل منهما(4)

منهج تحليل النظم يرى أن النظام السياسي شبيه بالكائن الحي أو آلة الخلط(5)، بسبب أن لكل نظام الأبعاد الآتية:(6)

1- **البناء الاجتماعي**: ويتألف من مجموعة العلاقات الاجتماعية المتباينة التي تتكامل من خلال الأدوار الاجتماعية، وهي مجموعة تدخل في تشكيل الكل الاجتماعي، " وتتحد بالأشخاص والزمان والجماعات، وما ينتج عنها من علاقات وفقا لأدوارها التي يرسمها ويحددها الكل، وهو البناء الاجتماعي".[7]
2- **الوظيفة الاجتماعية:** ويقصد به الدور أو الأثر الذي يسهم فيه الجزء بالكل، سواء أكانت منفعة تقترح إسهاما لتأكيد هدف بعينه أم إنجازه، أم تحقق اشباعاً حقيقياً أم مفترضا بقصد تأكيد الحالة الراهنة والمحافظة عليها.[8]
3- **النظام أو النسق**[9]**:** وهو مركز التفاعلات بين مختلف المعطيات، بما فيها علاقات التساند او الارتباط بين عناصر البناء ووظائف كل منها، ان مسألة الاعتماد المتبادل هنا بين عناصر البناء أساسية جداً، بما يعني أن كل تغير في أحد مكونات البناء يلحقه بالضرورة تغيرات في باقي العناصر، وصولاً إلى حالة من التوازن في النظام كله[10]، ويعد مفهوم التوازن حجر الزاوية في منهج

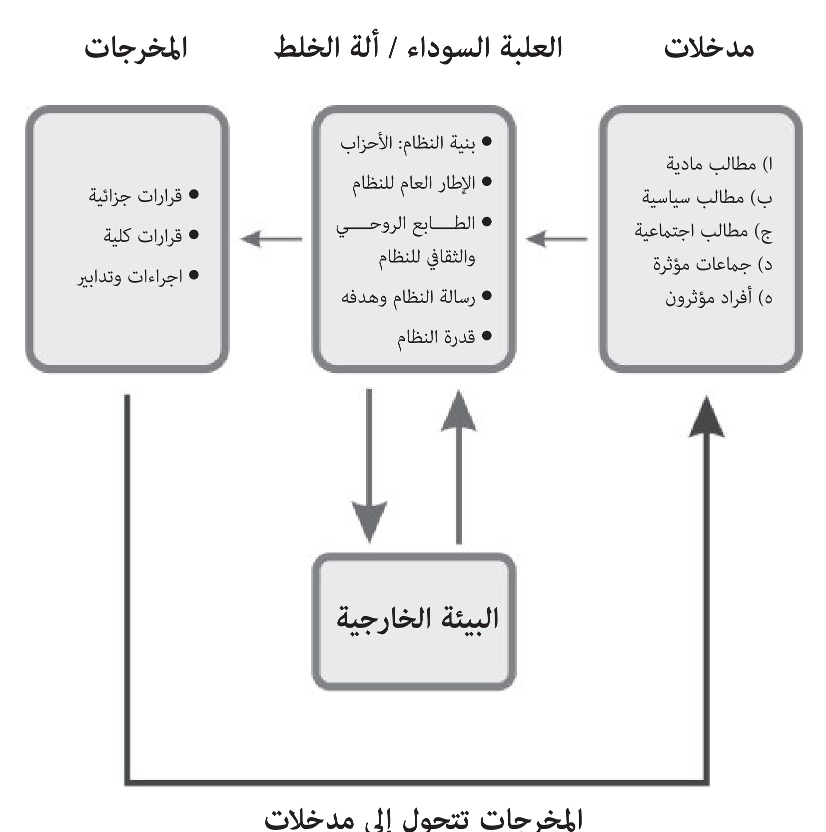
تحليل النظم الذي يتهم عادة بأنه يجعل من مفهوم التوازن في النظام هدفاً أساسياً، فالتوازن، حسب المنهج، يساعد المجتمع على أداء وظائفه.[11]

وللرد على هذا الاتهامات، أدخل جبرائيل الموند تعديلات أساسية على المنهج، وهو ما فعله زميله دافيد ايستون.[12]
ان الوظيفتين الأساسيتين اللتين اقترحهما أيستون (أنظر هامش 12) لتحليل النظام السياسي هما:

أولا- المدخلات: وتعني مجموعة المطالب أو أنواع الدعم والتأييد التي يتلقاها النظام السياسي وتتضمن، المطالب المادية والاجتماعية (أجور، وشروط العمل، وحقوق....الخ) والمطالب المعنوية أو الرمزية (المحافظة على القيم، والهوية الثقافية) أما المطالب السياسية فلها علاقة بالضغوط أو الاحتجاجات أو النداءات من قبل الهيئات والجماعات السياسية والأفراد المشاركين في وضع السياسة العامة للنظام. وقد تكون المدخلات على شكل مادي كدفع الضرائب أو أداء الخدمة العسكرية. أو عمليات التطوع المدني أو الامتثال للقوانين، فضلا عن المشاركة الفعالة في الحياة السياسية واحترام قيم السلطة العامة ورموزها.

ثانيا- المخرجات: وهي كل ما يصدر عن النظام من إجراءات وردود أفعال تقوم بها السلطات لمواجهة المدخلات (المطالبات وأشكال الدعم). وتتمثل المخرجات في شكل تدابير وقرارات، وفي هذا المجال بالذات، قدم ايستون علاقة تحليلية في الوظائف المختلفة بين المدخلات والمخرجات من خلال ما سماه "مفهوم العلبة السوداء" التي تعبر عن مركز اتخاذ القرار، حيث يتم تحويل المطالب إلى قرارات سياسية أو تدابير تنفيذية (ولم يستطع ايستون أو غيره أن يقدم تحليلاً دقيقا لما يجري داخل هذه العلبة) ولكن ايستون لم يغفل عن تأثير المحيط الخارجي والداخلي على ممارسة النظام السياسي لوظائفه وقراراته، وفي ذلك أشار أيستون أيضا إلى أن المخرجات تتحول إلى مدخلات جديدة في عملية أطلق عليها اسم التغذية الراجعة.[13]

ويمكن عرض ذلك من خلال الشكل الآتي:



المخرجات تتحول إلى مدخلات

ولا بد هنا من الإشارة إلى أن باحثين آخرين قدموا إضافات على هذا المنهج ليرد على الاتهامات والنواقض التي واجهت المنهج خلال التطبيق العملي.[14]

وقد اعتمدنا هذا المنهج لما يمنحه من قدرة على تحديد التغيرات وعمليات التحول فيما يتعلق بطبيعة المخاطر والتهديدات التي تجسدها حروب إسرائيل المستقبلية من خلال تحديد مدخلات الظاهرة ومخرجاتها ورصد التفاعلات الداخلية في "آلة الخلط" بما تحوي من أحزاب وجماعات ورؤى متعارضة، كما يمنح هذا المنهج قدرة

على التنبؤ بتحولات الظاهرة من خلال استقراء التفاعل الديناميكي ما بين المدخلات والمخرجات باعتبار ان العلاقة فيما بينهما هي جدلية بامتياز، كما يمكن من خلال تطبيق هذا المنهج بناء نموذج تفسيري للظاهرة قيد البحث من خلال معرفة الفروق والتحولات والتأثيرات بين مدخلات النظام ومخرجاته، وهو ما يمكن قياسه (حتى من ناحية كمية) من خلال التغذية الراجعة.

وفي ضوء ذلك، فإن مشكلة البحث تتعلق بتغير المخاطر والتهديدات في حروب اسرائيل المستقبلية من حيث مصادرها وأنواعها وكيفياتها وتأثيراتها، بالإضافة إلى استشراف مستقبل هذه التغيرات (غياباً أو حضوراً، زيادة أو نقصانا)، وكذلك طبيعة الردود الإسرائيلية وأنماط القرارات التي اتخذت، والتي يمكن اتخاذها في المستقبل حسب تقنية دولاب المستقبل.[15] فيما ينطلق البحث من فرضية تقول إن التغيرات في المخاطر والتهديدات التي تلحق بحروب إسرائيل وتتعلق بها هي مخاطر داخلية وخارجية،وأن النوعين من المخاطر والتهديدات متساويان إلى حد كبير في تأثيرهما، كما ان هذه المخاطر لا تتناقص كلما تقدمنا في الزمن، بل على العكس من ذلك، فإنها تزيد وتتعاظم ولكن بنسب متفاوتة، وأن إسرائيل تتحول إلى كيان أكثر عنفاً، ولكنه أقل قدرة على العمل الدبلوماسي، أي ان إسرائيل المستقبلية، ستكون أكثر اعتماداً على استخدام قوتها أكثر من علاقاتها الدولية أو الإقليمية رغم أهمية هذه العلاقات في عالم متغير، تفقد فيه إسرائيل كثيرا من مكانتها، وعليه، فإن البحث سيتحرك في مدى زمني لا يتجاوز العقد القادم، أي حتى العام (2025).

حروب اسرائيل:

يمكن تقسيم حروب إسرائيل زمنياً إلى قسمين هما:[16]

ا) حروب إسرائيل القديمة (1948، 1956، 1967، 1973).

ب) حروب إسرائيل الجديدة (1978، 1982، 1988، 2000، 2006، 2009، 2012، 2014)

التقسيم السابق تم بناء على أربعة متغيرات أساسية هي:

المتغير الأول: نظام بمواجهة ميلشيات شبه عسكرية، إذ منذ عام 1973، لم تعد اسرائيل تواجه جيوشا نظامية كما في حروبها القديمة، بل واجهت ميلشيات شبه عسكرية تعتمد حرب العصابات كما حصل في جنوب لبنان حتى العام 2006 وكما حصل في قطاع غزة منذ العام 2009.[17]

المتغير الثاني: نظام بمواجهة جبهة مدنية، حيث دخلت اسرائيل في مواجهات عسكرية ذات طابع عنفي كبير مع الشعب الفلسطيني الأعزل والمكشوف في الانتفاضة الاولى سنة1987 والثانية سنة 2000، وهذا متغير لم تشهده اسرائيل في حروبها القديمة على الإطلاق.

المتغير الثالث: تحول الجبهة الداخلية الاسرائيلية إلى جبهة مركزية: فقد تعرضت الجبهة الداخلية إلى مخاطر متعددة مثل قصف المدن والمنشآت الحيوية (2006،2009،2012،2014) وكذلك إلى عمليات تفجيرية منذ أواخر التسعينيات على أيدي الشبان الفلسطينيين، ومن ثم تعمقت بعد العام 2000، وهو أمر لم تشهده إسرائيل في حروبها القديمة، حيث ظلت الجبهة الداخلية بعيدة عن كل ذلك.[18]

المتغير الرابع: غياب الحسم العسكري: إذ إن الحروب الجديدة التي خاضتها اسرائيل ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني لم تستطع ان تحسم المعركة لصالحها، ليس من خلال احتلال أرض جديدة، أو تحقيق أهداف الحرب، أو فرض إرادتها أو انهاء قوة الطرف الآخر، أو حتى وعي الرأي العام بالانتصار.[19]

المتغير الخامس: استخدام استراتيجيات أمنية جديدة: لم تعد اسرائيل قادرة على استخدام نظريتها الأمنية في حروبها القديمة (الحرب الخاطفة السريعة، المعركة على أرض العدو، تدمير القوة المعادية بشكل كبير، الردع، التفوق العسكري وحتى السياسي) هذه النظرية الأمنية سقطت خلال حروب اسرائيل الجديدة بسبب تغير نوعية الخصم وطبيعة المعركة، فتحولت اسرائيل إلى اعتماد استراتيجيات أمنية جديدة تقوم على توجيه ضربات ذات قوة تدميرية كبيرة بالنسبة للميلشيات شبة

العسكرية، ومن ثم تدمير أو انهاك الحاضنة الاجتماعية والسياسية لهذه الميليشيات إلى أساليب أخرى مثل التسويات السياسية والتفاهمات ومحاولة حصار الميليشيات سياسياً وعسكرياً والاستعانة بحلفاء اقليميين ودوليين، وكذلك قطع الماء والكهرباء وحصار المدن والقرى وخطر التجول الخ ..... الخ.[20]

إن المتغيرات السابقة أدت إلى المخرجات التالية:

ا) على المستوى العسكري: تورط الجبهة الداخلية الإسرائيلية في الحرب وفقدانها الأمن، عجز اسرائيلي واضح على امتلاك المبادرة حتى في بدء المعركة، فقدان السيطرة على مسرح العمليات الحربية إلى حد ما، بالإضافة إلى صعوبة الحسم العسكري، ويضاف إلى ذلك طول الحرب الزمني وكلفتها العالية.[21]

ب) على المستوى السياسي: تقديم مبررات واهية للحرب أو تبريرها، عدم القدرة على تجنيد رأي عام محلي أو دولي للحرب، سقوط الحكومة التي تشن الحرب عادة، اللجوء إلى التسويات أو التفاهمات برعاية دولية أو إقليمية، وظهور أحزاب وتحالفات جديدة في المشهد السياسي الإسرائيلي.[22]

ج) على المستوى القيمي والأخلاقي: أدت المدخلات السابقة إلى ظهور اتجاهات التشدد والتعصب في أوساط الجمهور الإسرائيلي واختفاء قوى اليسار والحركات المتعاطفة مع الفلسطينيين وصعود اليمين القومي والمتدين، كذلك إلى سيادة الشعور بالعزلة وعدم الأمان وعدم الرغبة في التوصل إلى تسوية.

إن المخرجات السابقة – وحسب منهج البحث- تحولت بدورها إلى مدخلات جديدة في النظام الإسرائيلي أدت إلى إجراءات وتدابير جديدة تمثلت فيما يلي:

ا) التوصل إلى تسويات سياسية مباشرة أو غير مباشرة: الاتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية بعد الانتفاضة الأولى في اوسلو 1993، التفاهمات المتعددة مع حزب الله اللبناني منذ العام 2000 وحتى 2006 وذلك بقرار من مجلس الأمن الدولي، التفاهمات المتعددة مع حركة حماس وحركات المقاومة الأخرى في قطاع غزة برعاية

إقليمية منذ العام 2009. مبدأ التوصل إلى تسويات مع حركات وميليشيات لم يكن مطروحا في الذهنية الأمنية الإسرائيلية، وقد دفعت إسرائيل إلى ذلك دفعا بسبب عدم قدرتها على الحسم العسكري أولا، ثم تغير اقتصاد السوق وضغوطاته وانتهاء عهد القطبين والحرب الباردة[23]، (وهذا هو تأثير البيئة الخارجية على النظام السياسي الإسرائيلي المفتوح)[24].

هذه التسويات لم تؤد إلى استقرار أمني أو حتى سياسي؛ لأن غالبية هذه التسويات ان لم تكن كلها لم تكن متكافئة أو ندّية،وإنما كان فيها ما يهددها بالانهيار او الانفجار.[25]

ب) أدى دخول إسرائيل حروبها الجديدة إلى انسحابات إسرائيلية مرتجلة من جنوب لبنان سنه 2000 ومن قطاع غزة سنة 2005، وهي انسحابات بدون اتفاق مع أي طرف، بما يوحي بأن هذه الخطوات كان من أهدافها الفوضى وعدم الظهور بمظهر المنهزم، التصرف من طرف واحد عادة إسرائيلية معروفة وقد تكررها في المستقبل، ولكن هذه الانسحابات لم تؤد هي الأخرى إلى ما تريده إسرائيل من أمن واستقرار.

ج) حروب إسرائيل الحديثة وما قادت إليه من مخرجات، قادت هي الأخرى إلى تعاظم قوى اليمين القومي والمتدين منذ نهاية الثمانينيات حتى هذه اللحظة (2015)، مع تآكل قوى اليسار وحتى الوسط الذي يقاوم بين الحين والآخر ضمن أحزاب علمانية لا تستمر بل تتفتت أو تندمج في الكتل اليمينية) وهو اتجاه أدى إلى انتقال المستوطنين وحركاتهم وأحزابهم إلى وسط المشهد السياسي الإسرائيلي، وتعاظم واتساع عمليات الاستيطان وتراجع حل الدولتين إن لم يكن إسقاطه بالكامل، وترافق ذلك كله مع اشتداد القبضة الحديدية تجاه الشعب الفلسطيني وسلطته (التي أرادت إسرائيل منها دائماً أن تكون مجرد وكيل امني واقتصادي، وأن ترفع عنها الحرج الدولي باعتبار أن هناك سلاماً متخيلاً بتعبير غرينبرع) وكذلك اشتداد موجات العنف والكراهية والتحريض على المواطنين العرب في فلسطين التاريخية;[26], وقتل المتظاهرين، بناء السور العنصري، انفلات المستوطنين الخ الخ.

د) ازدياد المساعدات العسكرية والتكنولوجية الغربية، وخاصة الأمريكية للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية بسبب تغير المخاطر والتهديدات المتزايدة; التهديد الإيراني، وحركات المقاومة، والميليشيات المسلحة على أطراف اسرائيل، اذ بعد 67 سنة من إقامة اسرائيل، فإن هذا الكيان لم يصل بعد إلى ما يريده من استقرار وهدوء

ه) تراجع مستوى الحياة وجودتها في اسرائيل من خلال تراجع الدعم الحكومي للطبقات الفقيرة، والضغط على البنية التحتية، وشيوع الجريمة وحالات الفساد.[27]

التهديدات والمخاطر المتغيرة في حروب إسرائيل الجديدة:

إن ما سبق شرحه، يعكس مدى التفاعل الديناميكي بين المدخلات والمخرجات، وإن النظام السياسي الإسرائيلي لم يستطع الحفاظ على التوازن الذي هو هدف كل نظام -حسب منهج البحث- كما أن قدرة النظام على اتخاذ القرارات التنفيذية والشاملة تميزت إلى حد كبير بالارتباك والارتجال حتى في طريقة تعاملها مع السلطة الفلسطينية، وذلك من خلال الانقلاب على اتفاق اوسلو أو تفسيره وتطبيقه بما يؤكد إعادة انتاج الاحتلال بموافقة فلسطينية، وليس الوصول إلى تعايش حقيقي مع الإقليم من خلال الاتفاق مع الفلسطينيين[28]،وعندما نشير إلى غياب التوازن في القرار الإسرائيلي، فإن ذلك يعود إلى ما يلي:

ا) لم توازن إسرائيل بين مصالحها القومية وبين مصالح أحزابها المتطرفة اليمينية والدينية (رفض مقترحات الرباعية سنه 2003، رفض المبادرة العربية 2001، رفض اقامة علاقات طبيعية مع الفلسطينيين، تعميق الاستيطان وضرب مستقبل الدولة الفلسطينية).

ب) لم توازن إسرائيل بين نصوص القانون الدولي وبين اتجاهات الانغلاق والانعزال ومشاعر التميز والتفوق (رفض اللجان الدولية، رفض التعاون مع الهيئات الدولية، ارتكاب مجازر، مخالفات صريحة للقانون الدولي من خلال الممارسات العنصرية ضد الفلسطينيين خلال الحرب وخلال السلم، تفشي مظاهر الفاشية.

ج) لم توازن إسرائيل بين مصالحها السياسية واتجاهاتها الثقافية والروحية (اسقاط حل الدولتين بسبب الإيمان بثلاثية التوراة والأرض والشعب، عدم البحث أو خلق شريك للتسوية السلمية بسبب فوبيا الأمن، إهانة الرموز الدينية الاسلامية والمسيحية، الاستهانة بالحياة والدم والثروة بما يخص الشعب الفلسطيني)[29].

يمكن القول بهذا الصدد إن النظام الإسرائيلي السياسي والاجتماعي الذي يعيش حالة ديناميكية فريدة، بسبب كونه مجتمع مهاجرين، وبسبب كونه مرفوضاً من شعوب الاقليم وثقافته، وبسبب عدوانيته وأطماعه ومخاوفه، وبسبب وظائفه المتعددة التي يقدمها للغرب الكولونيالي، وبسبب احتلالاته المتعددة للأراضي العربية، وبسبب تدخلاته وتحالفاته مع بعض القوى في الإقليم، وكل ذلك كانت اسباباً وما تزال لاشتعال حروب جديدة مستقبلية.[30]

ولأن ظاهرة الحرب ظاهرة اجتماعية معقدة ومركبة، ولأن قوة الدولة لا تقاس فقط بعديد او عتاد جيشها، وانما بثرواتها ومساحتها وعلاقاتها وطبيعة حدودها وتضاريسها واحلافها وقيمها ونوعية قياداتها وتركيبتها الديموغرافية وتجانسها[31] فإن الحروب الجديدة في إسرائيل خاصة كشفت حجم وطبيعة التهديدات والمخاطر التي تتهدد اسرائيل القديمة منها والجديدة، وهي مدخلات متحركة ومرنة، تزيد في بعض الأحيان وتتضاءل في احيان أخرى، وهي على النحو التالي:

ا) مخاطر وتهديدات خارجية

ب) مخاطر وتهديدات داخلية

المخاطر والتهديدات الخارجية:

وهي تهديدات محتملة وليست أكيدة، وأن كانت إسرائيل تعمل وتستعد لها باعتبارها حقيقية، لما في ذلك من ابتزاز سياسي وأمني واقتصادي، ولما في ذلك أيضا من إيجاد عدو دائم، حقيقي أو متوهم، وكذلك من أجل تبرير الحرب والعدوان وابقاءً للاحتلال والتدخل وإدامة لهما. وتتمثل هذه التهديدات فيما يأتي:

ا) التهديد الإيراني:

لم تتوقف إسرائيل عن الصراخ منذ العام 2008 في كل المحافل الدولية محذرة مما تسميه المشروع النووي العسكري الإيراني، ولكن الغرب – الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وروسيا الاتحادية- لم يحفل بذلك، ووقع اتفاقا مع إيران عرف باتفاق فينا، وذلك في صيف هذا العام (2015)، وقد اتخذ الاتفاق صبغة دولية بعد أن صوت عليه مجلس الأمن الدولي، وتكمن خشية إسرائيل من المشروع النووي الإيراني في ان امتلاك ايران لهذا السلاح سيهدد وجودها وأمنها وسيعمل على تقليل نفوذ اسرائيل في المنطقة من خلال زيادة قوة اعداء اسرائيل.[32] ولكن كثيرين في إسرائيل والعالم وكذلك في إيران يعرفون ان اسرائيل لن تستطيع القيام بحرب استباقية ضد إيران لأن نتائجها غير متوقعة على الإقليم وعلى العالم، ولأن اسرائيل لا تستطيع خوض أي حرب دون ضوء أخضر أو صمت ضمني من حلفائها.[33]

بعد الاتفاق الإيراني الغربي، فإن خطر إيران النووي قد تضاءل إلى حد كبير بسبب الاتفاق- الذي شاركت إسرائيل بصياغته حسب خطاب الرئيس الامريكي أوباما نفسه أمام الكونغرس في نهاية شهر حزيران من هذا العام 2015،وكذلك حسب وزير العدل الأمريكي الذي قال أن خبراء نوويين إسرائيليين كانوا يستشارون خلال صياغة الاتفاق- وبسبب رغبة إيران في أن ترفع العقوبات الاقتصادية عنها، وبسبب رغبتها في تمدد نفوذها في المنطقة العربية والإسلامية غرباً وشرقاً. ولكن التهديد الإيراني يبقى أيضا في حدود ضيقه ذلك ان إيران ستبقي على دعمها لحركات مقاومة مسلحة مثل حزب الله وحركة حماس والجهاد الإسلامي أو أية حركات أخرى قريبة من إسرائيل جغرافيا. وعليه، فإن الخطر النووي الإيراني يخفت أو يتقلص إلى حد بعيد، على الأقل، حتى العام 2025 وهي مدة الاتفاق مع الغرب الذي حدد كمية تخصيب اليورانيوم في إيران إلى نسب لا تكاد تذكر، كما قلل عدد أجهزة الطرد المركزية إلى عدد لا يمكّن من التحول إلى مشروع نووي عسكري.[34]ومن الطبيعي أن إسرائيل لن ترضى بهذا الاتفاق وستبقى تحذر منه وتستفيد منه للابتزاز وايجاد الأعداء وتخويف الجمهور الاسرائيلي قبل غيره.

ان هذا المدخل تحتاجه إسرائيل بشدة من اجل خلق توازن ما بين عدوانيتها من جهة وبين سياساتها المعلنة من جهة أخرى، وما بين تبرير وجودها وبين وظيفتها، وما بين صورتها التي تقدمها للعالم وبين افعالها على الأرض.

ب) تهديد حزب الله:

بعد تورط حزب الله في الحرب الدائرة في سوريا وانضمامه للنظام السوري في حربه ضد المجموعات المسلحة منذ العام 2013 تقريباً، وبعد الاتفاق الإيراني الغربي حول المشروع النووي الإيراني، وكذلك ما يشهده لبنان من شلل رئاسي قارب السنتين حتى الآن (2015)، وكذلك حالة الاستقطاب الشديدة التي تشهدها البلاد بعد تمركز جماعات مسلحة على الأراضي اللبنانية في عرسال وغيرها، يبدو الحزب أقل رغبة في الاشتباك مع اسرائيل أو مواجهتها رغم تصريحات أمينه العام المتكررة حول قدرة الحزب وجاهزيته. ويمكن القول إن حزب الله حافظ على نوع من الردع بعد العام 2006 وما تلاها، ولكن أوضاع حزب الله الداخلية (تشتت قواته، اختراقات أمنية خطيرة في صفوفه، ومقتل بعض رموزه، وعدم وجود جبهة داخلية حاضنة، وصراعاته الداخلية مع الأحزاب اللبنانية الأخرى، وخضوعه لأوامر إيران ومصالحها، والأحلاف الجديدة في المنطقة والحرب على الإرهاب)،كل ذلك يجعل من تهديد حزب الله لإسرائيل ينخفض إلى حد كبير، ولكن ذلك لا يعني انتهاءه أو غيابه بشكل كلي، لأن حزب الله (وهو حزب يعبر عن مصالح طائفة شيعية كانت مهمشة دائما في نسيج الحياة السياسية اللبنانية، كما يعبر عن مصالح إيرانية واضحة) يبرر وجوده بمقاومة إسرائيل واستعادة ما تبقى من الأرض اللبنانية في شبعا، وبالتالي، فإن هذا المبرر سيبقي حزب الله مستعداً لخوض حرب مع إسرائيل [35]. ولكن إسرائيل تبقي هذا التهديد من التهديدات الخطيرة والدائمة.[36]

ج) تهديد حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والجهاد الإسلامي:

الحروب الثلاثة التي خاضتها اسرائيل ضد حركات المقاومة في قطاع غزة هي حروب جديدة بامتياز، إذا تميزت بأنها:

1- حروب ليست بين دول.

2- حروب ليست بين جيوش.

3- حروب ليس فيها تناسق أو توازن قوى.

4- حروب ليست فيها معركة حاسمة بل انتشار لمراكز العنف.

5- حروب فيها إصابات هائلة بين صفوف المدنيين والبنى التحتية.

6- حروب تقع في مناطق مكتظة بالسكان.

7- حروب من أساليبها فرض عقوبات جماعية.

8- حروب ليس من السهل على الأطراف المشاركة فيها إنهاؤها أو لا يرغبون في إنهائها.

9- حروب لا يوجد فيها فوارق بين الجبهات الداخلية والجبهات الأمامية.

10- حروب ليس فيها فروق بين العولمة والقانون ويتم فيها اختراق القانون الدولي.

11- حروب لا تفسير واضحا لها وهي غير محددة الأهداف.

12- حروب يتم فيها التركيز على العناصر العاطفية والرمزية، وبخاصة أنها بين قوميتين.

13- حروب تفقد فيها المصطلحات معناها مثل الانتصار- وساحة الحرب أو الارهاب، ويحل مكانها معان جديدة، ويحدد سيرها وسائل الإعلام المحلية والدولية.

14- حروب مكشوفة، والمعلومات تكاد لا تخفي حولها دون ان يحاول أي طرف الحفاظ على سريتها.

15- حروب تشارك فيها القوى الدولية أكثر من أي وقت مضى.

16- حروب تعبر عن صراعات داخلية، اجتماعية وسياسية وعن الهوية والسيادة وحول إعادة ترسيم الحدود، وللتأثير على مجموعات معنية في اتخاذ القرارات وكأنها دولة.

17- حروب ليس فيها اتزان أو توازن ما بين المهنية وما بين الرؤية الثقافية.[37]

هذا النوع من الحروب تجلّى بأكثر صور وضوحاً منذ عام 2006 حتى عام 2014، حيث خاضت إسرائيل أطول حروبها في قطاع غزة على الإطلاق دون أن تحقق

أهدافها،[38]إذ إن قطاع غزة تحول إلى قاعدة عسكرية منذ أن استولت حركة حماس عليه عام 2007، ومنذ ذلك التاريخ، فقد راكمت حركات المقاومة الفلسطينية خبرات وعتاداً عسكرياً (من خلال الأنفاق وعمليات التهريب والطرق الأخرى) وبنية تحتية دفاعية وفرقاً قتالية مدربة استطاعت بها ومن خلالها أن تواجه ثلاث جولات مع إسرائيل، كانت آخرها في العام 2014 وهي من اشد تلك الجولات وأفظعها واقساها، إذ تم تدمير مائة الف منزل بشكل كلي أو جزئي وسقوط أكثر من الفين ومائتي شهيد، واكثر من 11 الف جريح، وشرد أكثر من نصف مليون شخص، وفي المقابل، أطلقت حركات المقاومة الفلسطينية أكثر من ثلاثة آلاف صاروخ وقذيفة وصل بعضها حتى إلى القدس المحتلة وحيفا فضلاً عن تل أبيب ومطارها. [39]

ولكن هذه الحرب والحروب السابقة لم تنه أيا من نقاط الاشتباك والمواجهة بين اسرائيل وقطاع غزة، فالحصار البري والبحري ما زال مفروضاً منذ العام 2009 وحتى اللحظة 2015، فيما يستعد الطرفان (إسرائيل وحركات المقاومة) للحرب القادمة لأن أسبابها ما زالت حاضرة، وأسباب الحرب المقبلة تتطابق مع أسباب الحروب السابقة وهي: القضاء أو إضعاف حركات المقاومة وإزالة عوامل التهديد الأمني والعسكري لإسرائيل، وبالنسبة لحركات المقاومة، فإن مواجهة إسرائيل هي جزء من الهدف الأكبر في تحقيق الحرية والكرامة والاستقلال، بما يتضمن هذا الهدف من صراعات داخلية (فلسطينية فلسطينية) وتحالفات إقليمية ودولية،[40] وكذلك بما تتطلب المواجهة بين الطرفين من حسابات ميدانية وسياسية وإقليمية ودولية، أي أن المواجهة بين الطرفين ليست مجرد قرار عسكري بقدر تحوله إلى قرار معقد يتضمن حتى الحسابات الداخلية والحزبية والمجتمعية.[41]

إذن تهديد حركات المقاومة الفلسطينية ما زال قائماً، بل يتزايد بسبب انسداد آفاق التسوية، وبسبب الحصار، وبسبب الرغبة الإسرائيلية الدائمة في إنهاك المقاومة ونزع سلاحها (خلال العمل على إنهاء هذا البحث ذكرت وسائل الإعلام أن هناك إمكانية لتوقيع اتفاق بين حماس وإسرائيل برعاية تركية تقضي بإقامة ميناء بحري مقابل تهدئة طويلة الأمد).[42]

هذا التهديد لم يكن قائما قبل عام 2007، ولكنه تعاظم بشكل كبير منذ ذلك العام، وهو مرشح للازدياد، وبخاصة أنه تم خلق إرث وذاكرة للمواجهة العسكرية الشاملة مع إسرائيل، ورغبة حركات المقاومة لتأكيد الحضور والشرعية والمشاركة في صنع القرار الفلسطيني، وكذلك رغبة دول إقليمية في استثمار هذه المواجهة لمصالحها وتأكيد نفوذها.[43]

د) اندلاع انتفاضة ثالثة:

الظروف مهيأة تماماً لاندلاع انتفاضة ثالثة في المناطق المحتلة عام 1967، ونقصد بذلك المحافظات الشمالية، حيث تتواجد السلطة الفلسطينية، فالممارسات الإسرائيلية وزيادة القبضة الحديدية وآليات السيطرة والإخضاع زادت إلى درجة غير مسبوقة، وقد تخلى الإسرائيليون عن معاملة الفلسطينيين كبشر، وأسقطوا عملية التسوية ويتجهون ببطء، ولكن بثبات نحو دولة احتلال عنصرية حقيقية، ولكن الانتفاضة الثالثة لم تحدث، وكل ما حدث هو موجات من العنف كانت أشدها في مدينة القدس ومحيطها في بداية صيف عام 2014، ولكن أحداً أوفصيلا أو جهة لم تتبناها لا سياسيا ولا نضاليا أو غير ذلك، ولهذا فقد انتهت موجة المواجهة تلك بعد أن تدحرجت الكرة إلى عدوان شامل على قطاع غزة في ذلك العام، عدم اندلاع انتفاضة ثالثة شاملة وشعبية ذات برنامج يومي وإطار سياسي وقيادة ميدانية يعود برأينا إلى ما يأتي:

1- السلطة الفلسطينية تنوب عن الجمهور في قيادة الحراك الفلسطيني.
2- السلطة الفلسطينية لا ترغب بذلك بسبب اتفاق اوسلو، ولأن الانتفاضة مكلفة.
3- الجمهور الفلسطيني يعاني من الإحباط واليأس بسبب انتفاضتين حققتا أقل من المطلوب بكثير.
4- سيادة مظاهر المحسوبية والفساد.
5- شيوع مظاهر الاستهلاك والأمركة والتغيرات العميقة التي لحقت بتركيبة المجتمع الفلسطيني بعد اتفاق أوسلو.

6- عدم وجود قائد أو فصيل ملهم.

7- الردود الإسرائيلية المفرطة في استعمال القوة.

8- الإجراءات الإسرائيلية طويلة المدى (حواجز، اعتقالات، اغتيالات.... الخ الخ).[44]

ورغم ذلك، وربما دهشة كثيرين من عدم اندلاع انتفاضة شاملة، إلا أن المسألة مسألة وقت ليس إلا، لأن استقراء الحالات التاريخية المشابهة تقودنا إلى الاستنتاج بأن الاحتلال سيصل إلى مستوى من الاشتباك مع الفلسطينيين لا يكون بعده الا الانفجار. تهديد الانتفاضة حقيقي وملموس، ولكنه في أدنى مستوياته هذه الأيام (2015).

٥) الحراك العربي المحيط:

هناك رأيان في إسرائيل حول التهديد الذي قد يشكله الحراك العربي المحيط على أمن إسرائيل وهما:

الرأي الأول: أن "الثورات العربية" خلقت وضعاً أمنياً هو الأكثر خطورة بالنسبة لإسرائيل منذ نهاية الحرب الباردة والوضع الأمني في إسرائيل هو الأسوأ مما كانت عليه في أي وقت مضى من العقدين الماضيين، والحل حسب أصحاب هذا الرأي هو " الدفاع عن أنفسنا بشكل أفضل..... وزيادة الاستثمارات العسكرية بشكل كبير.... والأهم الحفاظ على علاقة وثيقة بالولايات المتحدة،"[45], ويرى أصحاب هذا الرأي أن على اسرائيل التعامل مع هذه الثورات على مستوى عسكري من خلال " زيادة نفقات الدفاع، زيادة حجم الجيش النظامي، زيادة الاستثمار في مجال الدفاع الصاروخي وقوة سلاح البحرية والبحث والتطوير".[46] ويرى أصحاب هذا الرأي أيضا ومنهم رئيس الأركان الحالي أيزنكوت في وثيقة المشار إليها (أنظر ملحق 22) ان من الواجب تعزيز المناورة البرية والقدرات العملانية، وتعزيز القدرات الالكترونية، وتقديم مبادرات للتسوية، كما ركز ايزنكوت على ضرورة الاستعداد للحرب الجديدة أو الحروب الجديدة بتبني نظرية عسكرية هجومية والتعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة، وكذلك ضمان المناعة

الاجتماعية والاقتصادية لدولة إسرائيل، ولهذا السبب يرى أيزنكوت مثلا ضرورة التسوية مع حماس من أجل فترة كافية للاستعداد.
ويعزو اصحاب هذا الرأي مخاوفهم إلى أن الحراك الجماهيري العربي أضعف الدول العربية الحليفة لإسرائيل، وأن هناك تغيرات في موازين القوى لغير صالح اسرائيل، وأن هناك انسحاباً ملحوظاً للولايات المتحدة الأميركية من المنطقة.

الرأي الثاني: وهناك رأي آخر تم التعبير عنه في مداولات مؤتمر هرتسيليا المنعقد عام 2013م وتمثل في التقليل من قدرة الحركات الإسلامية والعلمانية الصاعدة في العالم العربي على إلحاق اضرار بالأمن الاسرائيلي، على ضوء الانقسامات المذهبية والعرقية، فضلا عن انشغال كل بلد عربي بذاته وبمشكلاته الداخلية على حساب القضايا القومية عربيا وإسلاميا.[(47)]

ويبدو هذا التهديد ضئيلاً ولكنه متوقع، وذلك من منطلق أن كثيراً من الحركات الإسلامية وغيرها ممولة ومغطاة من دول حليفة أو صديقة لإسرائيل، أولا، أما ثانيا، فإن هذه الحركات والقوى أضعف من أن تواجه اسرائيل حالياً، أما ثالثا، فإن انهيار الدولة العربية القطرية أو ضعفها أو انهاكها سيجعل المواجهة مع إسرائيل ضربا من الجنون.[(48)]

و) التهديد السايبري:

وهو تهديد واقعي إلى درجة أن مداولات مؤتمر هرتسيليا المنعقد في 2013 و2014 أخذه بالحسبان، وذلك على خلفية الهجمات الالكترونية التي نفذها أفراد ومجموعات مجهولة ضد الأنظمة المعلوماتية الاسرائيلية ابتداء من العام 2012، وقد استطاعت هذه الهجمات تخريب شبكات عديدة بعضها حساس وذو طبيعة أمنية، وقد أعلنت اسرائيل رسميا أنها تعرضت لعدة أنواع من هذه الاقتحامات الالكترونية بشكل جماعي، بعد أن تحول هذا النوع من الحروب إلى أسلوب جديد من أساليب المواجهة العسكرية والأمنية والتكنولوجية، وقد صرح مسئولون إيرانيون أن إسرائيل هاجمت الأنظمة المعلوماتية للمشروع النووي الإيراني بهدف إحباطه والتشويش عليه، وكذلك حذرت الولايات المتحدة الصين من مغبة التعرض لشبكاتها

العنكبوتية، وقد تحولت الحرب الالكترونية في الواقع إلى نوع خاص وجديد من أنواع الحروب الحديثة، وبالنسبة إلى إسرائيل فإن هذا التهديد حقيقي وملموس، أما أضراره وتأثيراته فتتعلق في المجال التكنولوجي والصناعي وسرية المعلومات وتداولها.[49] وقد اتخذت إسرائيل احتياطات وإجراءات عديدة للحد من هذا التهديد أو اضراره، بل تنفذ عمليات اقتحام استباقية.

ز) تهديد الانظمة العربية الرسمية:

وهو تهديد يكاد يكون منعدما، ولكنه موجود بشكل نظري، فبعد إضعاف الجيش السوري ونزع أسلحته الاستراتيجية وتورطه بحرب أهلية منذ العام 2011 وتدميرالجيش العراقي في العام 2001، وانشغال الجيش المصري بالجماعات المسلحة وظواهر العنف، وتفكك ليبيا، ودخول العالم العربي بما يشبه الحرب المذهبية والطائفية والعرقية، فإن الحرب ضد اسرائيل مسألة غير واردة حاليا، أكثر من ذلك يذهب العالم العربي أبعد في تبعيته وخضوعه للأجندات الإقليمية والدولية، بسبب فراغ المنطقة العربية من دولة مركزية أو مشروع مركزي أو قائد مركزي.[50]

معظم الأنظمة العربية تنسج علاقات علنية أو شبه علنية مع إسرائيل منذ نهاية الثمانينيات، وقد زادت هذه العلاقات علنية وعمقا بسبب التدهور الحاصل في مكانه وقدرة واقتصاد وشرعية تلك الانظمة.[51]

المخاطر والتهديدات الداخلية:

المخاطر التي تهدد امن إسرائيل في حروبها المستقبلية بعضها قديم وثابت وبعضها الآخر جديد متغير وتتمثل في الآتية:

ا) العمق الاستراتيجي (المساحة والسكان والثروة)

مساحة إسرائيل الصغيرة وعدد سكانها القليل وثرواتها الفقيرة، كل ذلك يجعل منها كياناً غير قادر على إدارة الحروب الطويلة والحروب الاستنزافية، كما لا يجعلها قادرة على حماية جبهتها الداخلية أو منشآتها الحيوية. وقد اثبتت الحروب الجديدة التي

خاضتها إسرائيل مدى الضرر الذي لحق بها جراء انكشاف هذه العورات جميعا.[52] وتقوم إسرائيل بسد هذه الثغرات من خلال الاستيطان واستقدام المهاجرين ومحاولة ردع المخاطر القريبة والبعيدة قبل استفحالها، وهي وسائل بعضها ينجح وبعضها لا ينجح، إلى ذلك، فإن اسرائيل فقيرة في المياه والبترول والمعادن والأراضي الخصبة، الأمر الذي يدفعها طيلة الوقت إلى الاعتماد على الغرب.[53]

إن هذا التهديد ثابت ولا تستطيع إسرائيل تغييره، وهو يعمل ضدها طيلة الوقت، وفيما سيأتي من وقت أيضا.

ب) هشاشة الجبهة الداخلية:

اكتوت إسرائيل بحروبها الجديدة من خلال تعرض جبهتها الداخلية للقذائف والصواريخ التي أطلقتها حركات المقاومة اللبنانية والفلسطينية، وعلى الرغم من الاستعدادات الكبيرة والدائمة والتهيئة المستمرة للجبهة الداخلية إلى درجة أنه تم تأسيس وزارة للجبهة الداخلية، إلا أنها تبقى العورة الكبيرة والتهديد الدائم في أية حرب مستقبلية. إن الخوف الأكبر لدى القادة الإسرائيليين هو " حرب قصيرة الأمد، يسعى العدو القادم من أكثر من جبهة لغزو إسرائيل، واختراق المدن المزدحمة بالسكان لأحداث الفزع والرعب بين مواطنيها." [54]

هذا التهديد ملموس وواقعي وقد ادى دوراً في اضطرار اسرائيل إلى الدخول في تسويات مرة مع حزب الله في 2006, ومع حركات المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة مرات عدة، وسيبقى هذا التهديد قائما في أية حروب مستقبلية. وتقوم استراتيجيات الأمن الإسرائيلية كلها الآن وفي المستقبل على كيفية حماية الجبهة الداخلية وتحصينها وتقليل الأضرار التي قد تلحق بها.

ج) الصراعات الداخلية:

تعاني إسرائيل من أنواع الصراعات التالية; صراع قومي (فلسطيني إسرائيلي) وصراع ديني (متدين وعلماني) وطائفي (شرقي وغربي) وأيدلوجي (يساري ويميني)، وهي

صراعات عادة ما يطلق عليها في الأدبيات السياسية والاجتماعية الإسرائيلية مصطلح شرخ، وهي شروخ تزداد في أحيان وتخفت في أحيان أخرى، ولكنها شروخ فعلية وملموسة وتعبر عن نفسها في الصراع المرير على مناصب الحكومة ومقاعد الكنيسيت وتوزيع الميزانيات ومشاريع التطوير والمؤسسات التعليمية وغير ذلك.[55] وقد اعتبرنا هذه الصراعات أو الشروخ تهديدات حالية ومستقبلية، لأن هذه الصراعات التي تشكل ثقافات فرعية بما يشير إلى عدم تجانس المجتمع – قد تؤدي في حالات الضغط أو الكارثة أو الامتحان إلى انشقاقات حقيقية داخل المجتمع الإسرائيلي، ونسوق هذه الأدلة:

1- فلسطينيو عام 1948 الذين يعتبرون لدى أوساط واسعة من اليمين الإسرائيلي القومي والمتدين مجرد طابور خامس، وقد قتل منهم 13 مواطنا في تشرين ثاني عام 2000 خلال مظاهرة في وادي عارة ولم يتم تقديم المسئولين عن القتل إلى أية محاكمة. كما أن مواطني مناطق عام 1948 لديهم أحزاب وحركات لا تعترف بالدولة ولا تشارك في الانتخابات العامة,وبخاصةالحركات الإسلامية الفرع الشمالي الذي يُلاحق زعيمه الشيخ رائد صلاح، والذي وصل الأمر به إلى محاولة الاغتيال ثم الاعتقال الفعلي والإداري والمنزلي، وحيث يعّد العرب الفلسطينيون داخل إسرائيل من مواطني الدرجة الثالثة أو الرابعة من خلال سياسات التمييز والاقصاء والتهميش.[56]
2- حركات المستوطنين المتعددة وخاصة المتدينة والمتطرفة والمهووسة دينيا، ومن يغطيهم من الحاخامات والجنرالات وأعضاء الكنسيت يهددون علنا بمقاومة الجيش الإسرائيلي في حالة طلب منهم اخلاء المستوطنات.[57]
3- انعزال الطائفة الروسية في إسرائيل ثقافياً واندماجهاً سياسياً كثقافة فرعية يمكن لها الانفصال تحت أي ضغط حقيقي.[58]
4- الحركات والأحزاب الدينية التي لا تعترف بإسرائيل الصهيونية العلمانية مثل حزب شاس ،اغوداتيسرائيل واحزاب صغيرة اخرى ، ولكن هذا لا

يعني ان هذه الاحزاب غير مندمجة او غير مستفيدة من النظام ، بل على العكس .[59]

5- عدم التجانس الثقافي والاجتماعي ووجود حواجز حقيقية بين القطاعات الاسرائيلية يجعل من المجتمع الإسرائيلي قابلا للتفكك في لحظات الاختبار التي لم يدخلها بعد.[60]

لهذه الاسباب نقدم هذه الصراعات كتهديد دائم لإسرائيل في أية حروب مستقبلية طويلة ومريرة لن يتحملها مجتمع مهاجرين مثل المجتمع الإسرائيلي، الذي يقوم أصلاً على فكرة الجذب الاقتصادي والرفاه الاجتماعي والأمن الشخصي والعام.

إن أي نوع من الفوضى قد تشهدها إسرائيل نتيجة حرب أو كارثة طبيعية أو وضع اقتصادي أو اجتماعي غير متوقع، سيفكك المجتمع الإسرائيلي بطريقة دراماتيكية، ولكن إسرائيل لم تدخل هذا الوضع حتى الآن (2015) ولكن الحروب الجديدة وما قد تجر إليها وعليها، سيظهر بالتأكيد عمق الشروخ الأربعة التي أشرت إليها آنفا.

د) تهديدات ومخاطر أخرى:

تهديدات أخرى قد تواجه حروب إسرائيل المستقبلية تتمثل فيما يأتي:

1- تناقص دور إسرائيل كحامية للمصالح الغربية، وبخاصة بعد أن أخذ الغرب الاستعماري يحارب ويحافظ على مصالحه بدماء جنوده أو بحلفاء آخرين أقل كلفة (حرب العراق 2001، الحرب على الارهاب 2015، الحرب في افغانستان...).

2- نزع قرار الحرب من إسرائيل أو تقييده بشكل كبير، لأن قرار الحرب في إسرائيل ليس إسرائيلياً خالصاً، فالتغيرات الحاصلة في المنطقة من السرعة والعمق بحيث تحول إسرائيل إلى حليف من حلفاء وليس الحليف الرئيسي، وهذا يقتضي تغيراً في وظيفة إسرائيل.

3- تحول السياسات الغربية الأميركية أو انكماشها أو انسحابها من المنطقة العربية والإسلامية أو تقليص دعمها لإسرائيل بسبب تعنت إسرائيل وتحولها إلى عبء مالي وسياسي وأخلاقي لا يستطيع الغرب حمايته أو الدفاع عنه أو تغطيته، وبخاصة أن مزاج الشعوب الأوروبية يتحول بسرعة عن تأييد إسرائيل.[61]

4- تغيرات دراماتيكية في العالم العربي والإسلامي من قبيل ظهور دولة مركزية أو تحالف عربي إسلامي معين يرى في قتال إسرائيل أولوية عليا.

5- كوارث طبيعية مثل الزلازل أو أزمات عالمية اقتصادية أو بيئية (ارتفاع سعر النفط، انهيار البورصة.... الخ...)

6- تفشي حالات الفساد والجريمة والانحلال الأخلاقي والقيمي وتراجع البحث العلمي والتطوير.

7- ظهور أحزمة الفقر وانتهاء عهد دولة الرفاه وانهيار البنية التحتية نتيجة ازدياد عدد السكان وتلوث البيئة.

8- تناقص الهجرة وازدياد الهجرة المعاكسة.

مخرجات المخاطر والتهديدات الحالية والمستقبلية:

اتخذت إسرائيل العديد من القرارات التنفيذية والشاملة لمواجهة التهديدات الحالية والمستقبلية، بما فيها الاستعداد " لحرب الأمس وليس بالضرورة لحرب الغد" كما قال وزير الشئون الاستراتيجية دان مريدور في العام 2013 أمام مؤتمر هرتسيليا، ويضيف هذا بالقول " كانت لدى إسرائيل 3-4 جيوش معادية، أما اليوم فلديها 30 الف خلية مسلحة معادية، والسلاح اليوم منتشر جدا، ولذلك قد لا تحصل حرب دبابات مع دبابات... طيف التهديدات والمخاطر لا يتقلص، ومن غير المتوقع تقلصه". ولهذا كانت مخرجات هذه المخاطر على النحو التالي:

ا) تغييرات عميقة في الجيش الاسرائيلي ليصبح جيشا "صغيرا شقيا" أي كفؤا، سريع الحركة ويعتمد على التكنولوجيا دون التخلي عن العتاد

الثقيل، ولهذا كان هناك صاروخ حيتس ومقلاع داوود والقبه الحديدية، وتطوير وحدة الدفاع الصاروخي المحمولة على الكتف لمواجهة الأفراد. وهناك خطة أعدتها وزارة الدفاع الإسرائيلي في العام 2012 لتلائم الجيش للحروب الجديدة.[62]

ب) إقامة الجدار العنصري بطول 746 كم وداخل أراضي الضفة المحتلة عام 1967 بما يكفل أقصى درجات السيطرة والاخضاع.

ج) نسج علاقات مع جماعات وحركات مسلحة في العالم العربي وصل بعضها إلى العلنية.

د) تشكيل أحلاف عربية واقليمية وافريقية تسمح لها بالتدخل والتأثير والسيطرة الاستخبارية والتغطية الدبلوماسية وربط مصالح تلك الدول معها بحيث تشكل غطاء دبلوماسيا حتى أمنيا في حروبها.

ه) تنفيذ الاغتيالات في الاقليم كله وحتى في بعض بلدان (العالم الحر).

و) تقديم نفسها باعتبارها ضمن العالم الحر الذي يحارب الارهاب بما فيه حركات المقاومة اللبنانية والفلسطينية.

ز) التطوير الدائم للمنظومة الدفاعية البرية والبحرية والجوية، وكذلك تطوير التكنولوجيا الدفاعية والاتصالية.

ح) معارضة أو منع أية صفقات تسلح عربية أو إسلامية.

ط) هجوم متكرر على مواقع حركات المقاومة لفحص جاهزيتها ولكفاءة اسلحتها ونوعية ردودها.

ي) قصف لمراكز التخزين أو التدريب أو قوافل نقل الأسلحة لحركات المقاومة لمنع وصولها إلى تلك الحركات (ضرب مصانع وقوافل في السودان وسوريا ولبنان).

ك) تقديم الاستشارات والخبراء وحتى المعدات لبعض الميليشيات والجيوش العربية والاسلامية والمشاركة في بعض العمليات العسكرية في بعض الجبهات.

ل) العمل باتجاه ترسيخ جبهة سنية وجبهة شيعية متعادتين وتعميق الخلاف بينهما.[63]

م) تأسيس وزارة للجبهة الداخلية أجرت العديد من المناورات على مستوى البلاد كلها لمحاكاة الحروب التقليدية وغير التقليدية.

ن) استعمال الحصار ومنع التجول أداتين فعالتين في الحرب.

يلاحظ من هذه المخرجات اختفاء كلاسيكيات الحرب الإسرائيلية القديمة المتمثلة في قوة الردع ونقل المعركة إلى أرض العدو والحرب الاستباقية والضربة الخاطفة، أصبحت إسرائيل اليوم (2015) أكثر حذرا وأكثر اعتماداً على غيرها وأكثر اعتمادا على دبلوماسيتها في تفكيكك صفوف العدو، وغنى عن القول إن هذه التدابير تتحول هي ذاتها إلى مدخلات أخرى في نظام ديناميكي مثل النظام الإسرائيلي. فالجدار العنصري يخالف القانون الدولي، والحصار يؤدي إلى حفر الأنفاق، والتحالف مع بعض الأنظمة يقلل شرعيتها أو ينزعها، والتطوير الدائم للمنظومة العسكرية يزيد من اعتماد إسرائيل على الغرب، والهجوم المتكرر ينهي أية محاولة للتسوية، وهكذا، وهذا يدل بوضوح على أن "العلبة السوداء" في النظام الإسرائيلي تفقد كثيرا من قدرتها على حفظ التوازن بين مختلف المدخلات، كما تفقد القدرة على اتخاذ القرارات الاستراتيجية التي تحفظ لها الأمن على مدى طويل ومستمر. ويمكن القول هنا بكثير من الموضوعية إن النظام الإسرائيلي يصيبه التآكل وفقدان عوامل القوة القديمة ويعاني من ارتباك واضح في التعامل مع المحيط.

سيناريوهات الحروب المستقبلية:

تشكل الحرب الأداة الأكثر سهولة لإسرائيل لتنجو من أزماتها أو استحقاقاتها، وكذلك من أجل إحكام سيطرتها وإدامة نفوذها على المنطقة بأكملها، ولأن إسرائيل وبعد 67 سنة من إنشائها قد خلقت من الأوضاع ما يجعل أسباب الحرب قائمة دائماً، فإن الحرب القادمة هي مجرد وقت ليس إلا ونستخدم هنا تقنية دولاب المستقبل لمعرفة احتمالات الحرب المستقبلية وأي العوامل الأكثر تأثيرا في اشعالها.[64]

ولن نخوض هنا في أسباب الحروب التي قد تنشأ خلال عشر السنوات القادمة، فأسبابها كما ندعي جاهزة، فقد تكون بسبب خطف جندي أو صاروخ أطلق بالخطأ، أو لأن إسرائيل تريد "جز العشب" وهذا يعني تدمير ما راكمته المقاومة العربية من ترسانة قتالية، أو لمجرد أن إسرائيل لا تريد أن تدخل عملية تسوية، أو لان إسرائيل تريد تأديب أو تخويف نظام قريب أو بعيد. سنتعامل هنا أن الحرب المستقبلية وقعت لأي سبب أو حتى بدون سبب، فالحرب قرار معقد أكثر مما يبدو، وعليه، فإن الحروب الإسرائيلية المستقبلية قد تكون حسب الاحتمالات التالية (على مدى عشر سنوات):

الاحتمال الأول: إسرائيل تشارك في ضرب أنظمة وجماعات مسلحة:[65]

قد تقوم إسرائيل بضرب جماعات مسلحة معينة، أو أنظمة معينة في الإقليم العربي تحت الذرائع التالية:

ا) ان بعض الطوائف أو الجماعات طلبت مساعدة إسرائيل في صراعها مع طوائف أو أنظمة أخرى، وهو ما يحصل الان فعلا.

ب) أن بعض الأنظمة طلبت مساعدة إسرائيل حتى لا تنهار، وهو ما يجري الان بشكل او بآَخر

ج) أن إسرائيل ترى مصلحتها الأمنية ضرب بعض الجماعات التي قد تشكل خطرا عليها

د) أن إسرائيل مشاركة في حلف إقليمي ما يسمح لها بالقصف.

وسيتم التكيف مع هذا التطور من خلال الادعاء بأن إسرائيل ضربت إرهابيين أو متشددين أو ضربت أنظمة ضد شعوبها، ولن يعارض المجتمع الدولي الإجراء الإسرائيلي بالطبع. وهذا احتمال قوي وقد رأينا بعض بوادره منذ السبعينيات من القرن الماضي، ومن الممكن جدا أن يتكرر في العشرية الثانية من الألفية الثالثة.

وبالمناسبة، فإن إسرائيل سترحب بهذا الدور، وبخاصةفي ضوء اعتراف المجتمع الدولي بالنفوذ الإيراني، وسترى إسرائيل في ذلك إعادة لدورها في المنطقة، وامتدادا لنفوذها الأمني والاقتصادي ومزيدا من اكتساب الشرعية.

<u>الاحتمال الثاني: إسرائيل تحارب على جبهة واحدة:</u>

اشتعال الحرب بين إسرائيل وحزب الله أو حركات المقاومة في قطاع غزة كلا على حدة له اسبابه القائمة دائماً، والمواجهة القادمة ستتميز بالإفراط في استخدام القوة النارية بهدف الحاق الضرر البليغ لربح الحرب وإيقافها بأسرع ما يمكن، والحرب مع حزب الله, وتحت إي ظرف، يعني أن إيران والولايات المتحدة ستوافقان عليها أو تغضان البصر عنها، وهذا يعني انهيار الاتفاق النووي الإيراني الغربي أو على الأقل تجميده، عندئذ من الممكن أن تكون الحرب شديدة وطويلة ومريرة، إذ سيكون على حزب الله إثبات أن قدرته لم تتأثر في سوريا، بالإضافة إلى رغبته في حسم معركته الداخلية، إضافة إلى مراكمة أي إنجاز للكتلة الشيعية في العالم العربي، في حين أن إسرائيل تريد التخلص من تهديد حزب الله الدائم كما أنها تريد إرسال رسالة للغرب بأنها قادرة على توجيه رسالة قوية لإيران في حال تخليها عن الاتفاق أو حتى في حال عدم تخليها عن الاتفاق. رغبة إسرائيل في الاشتباك مع حزب الله أكبر من رغبة الأخير فيه.

ولكن الاشتباك القادم – مهما كانت درجة شدته- ستكون مختلفة لأن إيران والغرب يرغبان في استمرار الاتفاق، وهو أمر ترى فيه اسرائيل نوعاً من التخلي عنها، وفي مثل هذه الحرب ان وقعت، سيكون حزب الله وحيداً ومنعزلاً إلا من قبل إيران، وسيحاول الحزب إطالة الحرب قدر المستطاع، فيما ستحاول إسرائيل تقصيرها. وعلى الرغم من أن احتمال وقوع هذه الحرب ملموس، إلا أن إيران ستجعله احتمالاً ضعيفاً إلى مدة كبيرة من الزمن بسبب مصالحها، وستبقى على دعمها لحزب الله ليكون في خدمة مصالحها في سوريا ولبنان وأمام إسرائيل وأنظمة عربية أخرى.

أما من جهة حركات المقاومة في قطاع غزة، فإن إسرائيل ترغب في تقليص قوة تلك الحركات دون القضاء عليها ما أمكن، لأن إسرائيل تريد ابقاء الانقسام الفلسطيني قائماً، كما أنها جربت احتلال غزة مدة 35 عاماً ثم تخلت عنها، فهي لا تريد عبئا ديموغرافيا وأمنيا آخر، والحرب القادمة إن وقعت (لأن إسرائيل وأطرافا أخرى قد تعمل على احتواء حماس والحركات الأخرى من خلال إغراءات مختلفة) فهي ستكون صاعقة ومدمرة وقصيرة للتقليل من أضرارها قدر الإمكان، فالعدوان على غزة عام 2014 علم اسرائيل دروسا قاسية ومذلة ولم تكن تتوقعها، وإذا وقعت مثل هذه الحرب، فإن حركات المقاومة ستحاول أن تجند لصالحها بعض الأطراف العربية المتضررة من سياسة الولايات المتحدة أو سياسات إسرائيل، وقد تحصل حركات المقاومة على بعض الدعم من تلك الأنظمة القريبة من إسرائيل والبعيدة عنها.

كما ان حركات المقاومة ستعمل على تجنب المواجهة مع اسرائيل ما امكنها ذلك، بسبب الحصار المفروض عليها، وبسبب أعباء إدارة الحياة اليومية للقطاع، وبسبب الانقسام الفلسطيني وما يجر معه، وبسبب نصائح اصدقاء إقليميين وعرب يتوسطون وصولا إلى تسوية كبرى قد تجعل تلك الحركات في قلبها، وبخاصة إذا فشلت التسوية في الضفة المحتلة، إذن، الحرب مع قطاع غزة مرهون بالتسويات الصغيرة والكبيرة في فلسطين والمنطقة، ولهذا، فإن الحرب قد تكون رسالة معينة أو تسوية أوضاع ليس إلا. وهو احتمال متوسط وواقعي، وتتعامل معه إسرائيل وحركات المقاومة على هذا الأساس.

الاحتمال الثالث: اندلاع انتفاضة شاملة:

وهو احتمال وارد رغم معوقاته التي ذكرت آنفا، إذ قد تندلع الانتفاضة نتيجة غضب أو احباط جماعي، بشكل عفوي أو منظم، ومن الممكن جدا ان تندلع مثل هذه الانتفاضة خلال السنوات العشر القادمة إذا ظلت إسرائيل تغلق الطريق أمام تسويات أو انفراجات. وفي حالة اندلاع انتفاضة شاملة، فإن ذلك سيضر بأمن المستوطنين وخطط إسرائيل المستقبلية، وهو ما لا تريده إسرائيل، ولهذا قد تقوم اسرائيل بالتالي:

1- استغلال الانتفاضة من أجل العمل على صعود قيادة جديدة غير الحالية بما يخدم مصالح إسرائيل (بدء مرحلة جديدة في التعامل مع الفلسطينيين).
2- استغلال الانتفاضة لحل السلطة الفلسطينية واستبدالها بالبلديات أو الهيئات المحلية وهو حل يرضي إسرائيل لأن معناه مزيداً من تفكيك النسيج الاجتماعي الفلسطيني.
3- محاولة ترك معالجة الأمور للسلطة الفلسطينية وهذا يصب في مصلحة إسرائيل.
4- اطلاق يد المستوطنين بمواجهة المواطنين وتخفيض درجة الصراع إلى خلاف محلي.
5- استغلال الانتفاضة (التي ستكون معزولة إلى حد كبير عربيا على الأقل) لتنفيذ ما عجزت اسرائيل عن تنفيذه في سنوات الهدوء مثل الطرد الجماعي والفردي، إسكان وإعادة إسكان.
6- انتصار الانتفاضة وبدء تاريخ مختلف، لأن انتصار الانتفاضة الثالثة معناه القفزوتجاوز الأوضاع كلها، الأمر الذي يعني أن على إسرائيل أن تجلس إلى مائدة مفاوضات حقيقية.

وسيتم التكيف مع الانتفاضة في حال حدوثها بأنماط قديمة وجديدة وقد تأخذ مستويات متعددة، وسيتم بناء علاقات جديدة وتظهر

قوى جديدة، وسيتغير المجتمع الفلسطيني مرة أخرى، كما في أعقاب كل انتفاضة.

هذا الاحتمال قوي واسرائيل مستعدة له وفي أدراج وزارة حربها سيناريوهات متعددة له على سبيل المثال: ترسيخ الكانتونات، استبدال السلطة الفلسطينية بسلطة البلديات، تقاسم وظيفي مع الاردن... الخ.

الاحتمال الرابع: إسرائيل تواجه نظاماً أو أنظمة عربية عدة:

هذا احتمال بعيد في المستقبل القريب، بسبب تفكك الدولة القطرية العربية أو اضعافها أو خضوعها لأحلاف إقليمية ودولية، ولوجود فراغ حقيقي في المنطقة العربية. ما سمي بالربيع العربي كشف عن صراعات عميقة مذهبية وعرقية وغيرها، جعلت من الدولة كمفهوم حتى جغرافي يهتز حتى النخاع، ولهذا ليس من المتوقع أن تبادر أي دولة عربية إلى الاشتباك مع إسرائيل، لغياب القوة ولغياب الدافع، وربما لحضور المصلحة، ولكن من الممكن جدا- بذات الوقت- أنه خلال السنوات العشر القادمة أن تحدث تغيرات دراماتيكية في بلدان الطوق على الأقل تجعل من المواجهة مع إسرائيل أولوية قصوى وذلك من أجل توحيد الجهود أو البحث عن عدو خارجي أو لكسب الشرعية أو لأن إسرائيل تجاوزت كل الخطوط الحمراء، وهذا يعني أن نظاما أو دولة عربية ما، قريبة من إسرائيل، قد ترى لحساباتها الداخلية أو تحقيقا لرسالتها الكبرى وهدفها الحضاري أو لكلا الأمرين أن تحارب إسرائيل، وهذا احتمال وارد وليس مجرد احتمال افتراضي. فقد يرى كثيرون أن الحرب مع إسرائيل قد توحد الجماعات المتصارعة، فالقضية الفلسطينية قضية مجمعة وموحدة، وقد يكون هناك انقلابات أو تغيرات عميقة في المؤسسة العسكرية والأمنية العربية، إذن، هو احتمال وارد وحقيقي، رغم الواقع الذي لا يشجع عليه، ولكننا نتحدث عن اقليم يجري فيه التاريخ بسرعة كبيرة.

ان حربا مثل هذه حال وقوعها ستتخذ أبعادا رمزية وعاطفية إضافة إلى أهدافها العسكرية، وقد تتفوق فيها إسرائيل بسبب خبراتها وعتادها واستعدادها، ولكن مثل هذه الحرب إن وقعت ستعيد المنطقة إلى اصطفافاتها القديمة، بمعنى عزلة

إسرائيل ومقاطعتها وإخراجها من كل المواقع والمكانة التي حصلت عليها. إن حرباً مثل هذه ستعيد الأمور إلى نصابها، ومن الممكن أن تؤدي مثل هذه الحرب إلى حروب أخرى للانتقام أو غسل العار. إن مثل هذه الحرب قد تكون ردا على الاستلاب وغياب الاستراتيجية الأمنية ورداً على موجة الإرهاب والتكفير ورداً على التفتيت والتفكيك، ورداً على النفوذ الإقليمي الإيراني وغيره، وقد تكون هذه الحرب كما قلت ليس من أجل الانتصار، بل من أجل تغيير الأوضاع كلها، لتكون خطوة على طريق طويل من المواجهة.

ما يعزز هذا الاحتمال هو أن حدود الدول العربية لم تعد قائمة إلى حد كبير، كما أن الأفكار العابرة للحدود، والضرر الذي يلم بالجميع، يجعل من إيجاد أو نشوء نظام أو عدة أنظمة على أسس جديدة احتمالاً حقيقياً وواردا. قبل عشر سنوات لم يكن أحد يتوقع أن يصل الأمر بسوريا وليبيا واليمن إلى ما وصلت إليه.

الاحتمال الخامس: حرب أهلية إسرائيلية:

احتمال الحرب الأهلية في إسرائيل قد تحصل في الأحوال التالية:

1- إخلاء قسري للمستوطنين من مستوطنات الضفة، فالبنية العقائدية والعسكرية والبشرية جاهزة لذلك، فهناك حاخامات يفتون بذلك، وهناك قيادات ميدانية تدعو إلى ذلك علانية، كما أن كثيرين من جنود الاحتلال هم مستوطنون ولدوا في مستوطنات الضفة، يعني، سيشعر مثل هذا الجندي أنه يطرد من وطنه.
2- دخول إسرائيل حالة استثنائية كحرب شاملة أو كارثة طبيعية.
3- سيطرة قيادات دينية متطرفة على المؤسسة العسكرية وإعلان دولة يهودية توراتية، ورغم ضعف هذا الاحتمال، إلا أنه قائم، على ضوء تسلل المتدينين إلى مؤسسات الجيش الحساسة مثل هيئة الأركان والدفاعات الجوية والاستخبارية، ولأن هذا الاحتمال حاضرفقد كتب تسفيكا عميت رواية خيالية تصور فيها أن المتدينين استولوا على الحكم في إسرائيل، وأن "العالم

الديموقراطي" هب لمساعدة إسرائيل وخلصها من هذا الكابوس ، وعلى الرغم ان هذا بعيد الآن ، إلا ان ذلك يكسب حدة الصراع بين الديني والعلماني في إسرائيل .

4- الشروخ الأخرى من الضعف بحيث لا تشكل أساسا لحرب أهلية، فلا اليسار ولا الروس ولا العرب الفلسطينيون قادرون على ذلك ولكل أسبابه.

الحرب الأهلية في إسرائيل احتمالها ضعيف، فقد تم إخلاء سيناء وقطاع غزة، وعمل المستوطنون على تصدير ذلك على أنه " صدمة قومية" وليس حربا أهلية أو عصيانا لأوامر الجيش.

<u>الاحتمال السادس: إسرائيل تتعرض لحرب شاملة:</u>

وهذا احتمال ضعيف، رغم أن إسرائيل مستعدة له، فقد أجرت مناورات عديدة على مستوى البلاد كلها لتحاكي تعرض إسرائيل لحرب شاملة، وعلى كل الجبهات، وأن مجرد أن يوضع هذا الاحتمال على أجندة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، فهذا يعني أنه احتمال بنسبة معينة ويتم التعامل معه، وعلى الرغم من أن الواقع الحالي يجعل من هذا الاحتمال قريباً من الصفر، ولكن عشر السنوات القادمة حبلى بكل التغيرات، ان تعاون دول الطوق مثلا في حرب اسرائيل دفعة واحدة وعلى كل الجبهات قد يحدث في حالة انتقال الحكم إلى اطراف متشددة أو ذات مشروع قومي أو إسلامي أو غير ذلك، أو بسبب دولي آخر، كتغاضي الغرب أو صمته عن إرسال رسالة إلى إسرائيل لإجبارها على تسوية ما.

ان مثل هذه الحرب إذا وقعت ستكون قاسية جدا على إسرائيل، ومن الممكن أن تقدم إسرائيل على اجراءات غير مسبوقة كأن تستخدم قنبلة أو قنابل نووية صغيرة على مدن عربية قريبة أو بعيدة. ان حربا مثل هذه ستغير المنطقة بالتأكيد، وستكون اسرائيل معنية بإثبات تفوقها النوعي على كامل المنطقة.

ورغم ذلك كله، فإن هذا الاحتمال ضعيف، على الأقل في العشر السنوات القادمة.

<u>الاحتمال السابع: إسرائيل تواجه حربا غير تقليدية:</u>

وهذا احتمال ضعيف أيضا خلال السنوات العشر القادمة وذلك للأسباب التالية:

أ- تم نزع الأسلحة غير التقليدية من الجيش السوري والليبي والعراقي.

ب- إيران لا يمكنها المغامرة بمهاجمة إسرائيل للحفاظ على مشروعها ومصالحها، ثم أن إيران ستكتفي بإدارة وتمديد مناطق نفوذها أكثر مما ترغب بالاشتباك مع الغرب، إيران تريد- فعليا- أن تكون بديلا عن الصين في علاقاتها مع الغرب أو تريد أن تقدم خدمة للغرب في مواجهة الصين.

ج- إذا تم الفرض بأن بعض الجماعات المسلحة تمتلك قنابل قذرة(بيولوجية، أو كيماوية صغيرة) أو أسلحة بيولوجية، فإن هذه الجماعات وبسبب رغبتها في البقاء وانتزاع الشرعية وبسبب الضعف، فإنها لن تغامر بمواجهة إسرائيل مواجهة غير تقليدية

د- لهذا، فإن الاحتمال ضعيف، ولكن إسرائيل، على طريقتها في الصراخ العصابي وابتزاز الغرب سياسياً ومالياً وعسكرياً، فإنها تعظم من هذا الخطر وبشكل يكاد يكون مرضياًإن لم يكن مرضياً بالفعل.

آليات التكيف مع الحرب:

باعتبار ان حسم المعركة غير مضمون بالنسبة لإسرائيل، وأن الضرر سيكون عظيما، وبسبب وجود التهديدات والمخاطر الأمنية القديمة والجديدة، فإن تكيف إسرائيل مع الحرب سيكون على النحو التالي:

1- استعمال قوة نارية مفرطة بهدف التدمير، ولشل وإحداث الصدمة لتقصير مدة الحرب وإضعاف العدو. (خطة أيزنكوت الجديدة).

2- ستعتمد على سلاح الجو والقوة الصاروخية تجنبا للاشتباك الأرضي.

3- قد لا تعمد اسرائيل إلى احتلال أراض جديدة بسبب المخاطر العالية.

4- استراتيجية اسرائيل في السنوات العشر القادمة ستقوم على تكوين الأحلاف الإقليمية بالذات، بالإضافة إلى تحولها إلى ذراع عسكرية طويلة لدرء المخاطر وتقديم الخدمات مقابل تطبيع اقتصادي.

5- ستحاول البحث عن علاقات استراتيجية موازية للعلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية بما يجر ذلك من مخاطر.

6- لن تسوق إسرائيل لجمهورها على الأقل صورة النصر بقدر صورة الدولة صاحبة النفوذ.

7- استثمار هائل في التكنولوجيا العسكرية بكل أنواعها، وسيكون ذلك على حساب الميزانية العامة.

8- ستتوقف إسرائيل عن طرح المبادرات السياسية للتسوية إلا تحت الضغط، وستتعامل مع الفلسطينيين على اعتبار أن دولتهم في غزة، إما الضفة المحتلة فهي أراض يطبق عليها القانون الإسرائيلي.

9- في لحظة ما، وامام خطر لم تتوقعه إسرائيل، قد تعمد إلى استعمال السلاح النووي، وتقود الإقليم إلى مرحلة جديدة تماما.

10- سيتعود الجمهور الإسرائيلي على سقوط القتلى، وستزيد المواجهات والجدالات الداخلية بين الإسرائيليين، ولكن ذلك سيدفع هذا الجمهور إلى مزيد من التطرف والتشدد، المزيد من الرعب يعني المزيد من العنف، إسرائيل ستتحول إلى دولة تحارب طيلة الوقت.

خلاصة:

تبدو المخاطر والتهديدات التي تحيق بإسرائيل متفاوتة في تأثيرها خلال السنوات العشر القادمة، ولكنها مخاطر حقيقية بعضها قديم وبعضها جديد، بعضها يتناقص وبعضها يتزايد، اما مخرجات تلك المخاطر، فهي المزيد من قرارات الاعتماد على القوة واستخدام القوة النارية واستخدام الديبلوماسية الملتوية التي يقصد بها المزيد من الاخضاع والسيطرة. وعلى الرغم من أن العالم يتغير من حول إسرائيل، ولكن إسرائيل تبدو وكأنها دولة قادمة من عالم الأمس باعتماد ذات الأساليب القديمة في عالم متحرك وديناميكي، تغيرت فيه الجبهات والحروب والأحلاف والأهداف.

وعليه، فإن استخلاصات البحث تتمثل فيما يأتي:

أ- ان إسرائيل لم تستطع أن تنهي أو تقلل من بعض المخاطر والتهديدات الجاهزة للاشتعال، وهي مؤهلة لخوض حروب جديدة بسببها خلال السنوات العشر القادمة (العلاقة مع الفلسطينيين واللبنانيين).

ب- المخاطر والتهديدات الجديدة وان كانت ضعيفة أو كامنة إلا أنها تشكل هاجساً عميقاً لدى المؤسسة الأمنية العسكرية الإسرائيلية، فالحراك الذي يجري في العالم العربي قد يتوجه إلى إسرائيل في أية لحظة خلال السنوات العشر القادمة لأسباب عديدة وكثيرة,

ج- استعدادات اسرائيل لمواجهة المخاطر الجديدة والقديمة هو الاستثمار في القوة العسكرية إلى حد كبير، وهو ما سيمنعها من إمكانية العيش المشترك أو القبول في المنطقة، وعليه، سيبقى جمهورها يعيش في فوبيا أمن دائمة، ولهذا، فإن إسرائيل كانت وستبقى وستظل على ما يبدو أكثر مكان غير آمن بالنسبة لليهود في خيانة واضحة للمشروع الصهيوني الأول الذي ادعى أن إسرائيل ستكون واحة في الشرق الأوسط.

د- التحالفات الإسرائيلية التي نسجتها وستنسجها في المستقبل لن تعيش طويلا في حالة تقدم الحراك العربي وتحقيق أهدافه. إسرائيل تعيش مع الديكتاتوريات ولا تعيش مع الديموقراطيات.

ه- أخيرا، السنوات العشر القادمة ستشهد حرباً أو حروباً من هذا النمط الجديد الذي لن تستطيع فيه اسرائيل ادعاء النصر أو ادعاء القضاء على العدو أو احتلال أرض جديدة، ستعتاد اسرائيل خلال عشر السنوات القادمة على الخسارة المريرة، حتى لو الحقت الضرر الهائل بالعدو أو الأعداء في العقد القادم، ستكون اسرائيل مجرد دولة اخرى مثل باقي دول الإقليم.

الهوامش:

1- التسميات الثلاثة وردت في كثير من الأبحاث العلمية والسياسية، منها على سبيل المثال،"أساليب البحث العلمي، مفاهيمه، أدواته، وطرقه الإحصائية"، د. جودت عزت عطوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2007، ص 211، وكذلك، السياسة الخارجية، دراسة نظرية"، د. مازن الرمضاني، بغداد، ط1، 1991، ص 30، وكذلك " مناهج البحث في السياسة". د. محمد محمود ربيع، مطبعة جامعة بغداد، ط 1، 1978، ص 45... وآخرون، وارى أن اختلاف التسمية يعود إلى أن الترجمة العربية لم توحد، الأمر الذي انعكس في عرض كل باحث عربي لمعنى وهدف المنهج وحتى كيفية تطبيقه، نجد مثلا أن د. عطوي يقدم عرضا يختلف في تفاصيله عن العرض الذي قدمه د. ربيع.

2- واضع هذا المنهج هو العالم البيولوجي " فون بيرتا لانفي" في عشرينات القرن الماضي، وقد وضع هذا المنهج أساسا لدراسة الأنظمة الحياتية من حيث تفاعلاتها الداخلية ومن ثم تفاعلاتها الخارجية مع البيئة، ولكن سرعان ما تم استخدام المنهج لدراسة الظواهر السياسية المعقدة باعتبار أن تلك الظواهر الانسانية تخضع للقوانين أيضا، وقد شهد ذلك التحول مناظرات عميقة، أسفرت عن تأسيس جمعية باسم جمعية بحوث النظم العامة سنة 1956، وأصدرت كتابها السنوي الأول في ذلك العام لتؤسس بذلك هذا المنهج العلمي، واضعة الإطار العام له، للمزيد، د. كمال المنوفي،" الأنظمة السياسية المقارنة"، بدون دار نشر- الكويت، 1987، ص 93-95.

3- يقدم الدكتور أحمد النعيمي في كتابه" السياسة الخارجية" الصادر عن دار زهران للنشر والتوزيع عام 2008 التعريفات التالية للنظام: النظام هو مجموعة العناصر المتفاعلة المكونة لكلية ينم عن تنظيم ما (برايار)، النظام السياسي هو مجموعة أساسية تتكون من المؤسسات الاجتماعية، ومن مهماتها إعداد الأهداف العامة لمجتمع ما أو لمجموعة ضمن اطار

هـذا المجتمـع والسـير في كيفيـة تنفيـذها (جبرائيـل الموـنـد)، النظـام هـو مجموعة من الأجزاء التي تتسم بالتفاعل فيما بينها، وتحدد نمط العلاقـات بين هذه الأجزاء، ويعد هذه الأنماط أهم من الأجـزاء نفسـها، بسـبب أنـه يكون خاصية النظام الرئيسية (نيكلسونورنيولدز).

4- تم تحسين هذا المفهوم الميكانيكي البسـيط للمـنهج وتطـويره ليكـون أكـثر قـدرة عـلى التفسـير وذلـك مـن خـلال أعـمال الشـهيرين ديفيـد ايسـتون وجبرائيل الموند وآخرين، د.النعيمي المصدر السابق.

5- لا بد من الإشارة هنا إلى أن أول مـن رأى في الأنظمـة السياسـية مـا يشـبه الكائن الحي، هو ابن خلدون في مقدمته الشـهيرة، ولكنـه درس ذلـك مـن ناحية الدوافع والاتجاهات الانفعالية والسلوكية والعقلية، أمـا آلـة الخلـط أو آلة المزج التي يقترحها منهج تحليل النظم، فهـو أقـرب إلى الواقـع، لأن المنهج ذاته فيه نوع من الميكانيكية

6- د. عبد الباسط عبد المعطـي، اتجاهـات نظريـة، علـم الاجـتماع، الكويـت، سلسلة كتب عالم المعرفة، 1981 وكذلك د. محمد علي محمد، اصـول علـم الاجتماع السياسي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1983، ص 137.

7- د. عبد المعطي، المصدر السابق،ص 152

8- د. على محمد، المصدر السابق، ص 138

9- تجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الباحثين العـرب اسـتخدم " النسـق " بـدل " النظام" كما فعل الدكتور محمد طه بدوي في كتابـه " النظريـة السياسـية، النظرية العامة لمعرفة السياسة" الاسكندرية، 1986 ص 326.

10- د. علي محمد ، مصدر سابق، ص 139.

11- يقول د. عبد الباسط عبد المعطـي في كتابـه المشـار إليـه سـابقا أن أغلـب الدراسات التي استخدمت هـذا المـنهج قـادت إلى نتـائج محافظـة، أي أن

هذا المنهج قادر على التحليل الاستاتيكي وليس الديناميكي، ولكن، برااينا، أن هذا متعلق بالباحث وقدرته على الربط ما بين المدخلات والمخرجات. د. عبد المعطي، اتجاهات نظرية، مصدر سابق، ص 195.

12- أعتبر الموند أن النظام السياسي متغير مستقلا بذاته، وفي داخله تتم عملية التحول، كما أنه استخدم مفهوم القدرة كأداة للتحليل والمقارنة بين أنماط القرارات التي تصدر عن النظام، فيما أضاف ايستون إلى ذلك أن الظواهر الخاصة بالحكم والجماعة السياسية والسلوك السياسي تقوم على تحليل النظام السياسي من خلال وظيفتي أساسيتين هما: المدخلات والمخرجات. جابرييل ألموند وآخرون، السياسية القارنة المعاصرة، ترجمة هشام عبد الله، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1998.

13- منصف السليمي، القرار السياسي الأمريكي، مركز الدراسات العربي الأوروبي، 1977ص 110-112.

14- فمثلا هناك دورتي بالستغراف الذي عمق مفهوم النظام السياسي والنظام العالمي وأنواع الأنظمة والتنظيم الداخلي والبعد الديناميكي للنظام.... الخ.. الخ د. ريمون حداد" العلاقات الدولية" بيروت، 2000، ص 199 وما بعدها.

15- وليد عبد الحي، مناهج الدراسات المستقبلية الحديثة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2007 وكذلك د. عبد الرحمن التميمي، الاتجاهات المستقبلية للصراع الفلسطيني على الحياة حتى عام 2030، رام الله، مركز الدراسات المستقبلية وقياس الرأي، جامعة القدس المفتوحة، 2015، ص 25.

16- تعبير الحروب الجديدة لإسرائيل أصبح دارجا في الدراسات الأخيرة، أو ما سمي أيضا حروب الجيل الرابع، وذلك للمتغيرات التي أصبحت سمة بارزة لهذه الحروب مثل دخول الجبهات الداخلية الحرب، والميليشيات شبه العسكرية، وانعدام الحسم في الحرب، للمزيد، اوري بن اليعازر، الحروب

الجديدة لإسرائيل، تفسير اجتماعي تاريخي، ترجمة عليان الهندي، مركز عبد الله الحوراني للدراسات التوثيق، رام الله، 2014.

17- حرب العصابات تعتمد على مجموعات قتالية صغيرة تعتمد أساليب: أضرب واهرب، الهجوم المباغت والتقشف في استخدام الآليات الثقيلة، وهي ذات عقيدة متتالية مرتفعة وخبرة واسعة بطبيعة الأرض، للمزيد، د. محمد المصري، نظرية الأمن الإسرائيلي، رام الله، المركز الفلسطيني للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ط1، 2008 ص 148.

18- المصدر السابق ص 96.

19- يقول كلاوز فتش أحد أهم منظري علوم الحرب أن الحرب هي استمرار سياسة الدولة بوسائل أخرى، وأن هدف الحرب هو تدمير قوات العدو الرئيسية في ميدان القتال، محمد أمين، العلم العسكري، دمشق الأوائل للنشر والتوزيع، ط 2005،1، ص 127-128، وحول عدم حسم النصر في حروب إسرائيل الجديدة أوري بن أليعازر، مصدر سابق، ص 145.

20- المصدر السابق، ص 170

21- أهارون ليفران، أفول قدرة الردع الإسرائيلية، سلسلة أوراق إسرائيلية رقم (5) ترجمة سعيد عياش، مركز مدار للدراسات الإسرائيلية، رام الله، 2013.

22- أنطون شلحت، إسرائيل ما بعد الجرف الصامد مصدر الشعور بالمرارة، في "مجلة الدراسات الفلسطينية "عدد 100، بيروت 2014. وكذلك، وثيقة رئيس الأركان الإسرائيلي غادي ايزنكوت التي نشرت في صحيفة هآرتس بتاريخ 2015/8/14 تحت عنوان" استراتيجية الجيش" وركز فيها على استراتيجية جديدة قوامها " الردع، الانذار، الدفاع عن الجبهة الداخلية، الحسم".

23- د. عزيز حيدر، التطورات الاقتصادية والحراك السياسي في إسرائيل، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية رام الله، 2005، ص 37 وبعدها.

24- باعتبار أن منهج تحليل النظم يتعامل مع أنظمة مفتوحة تتأثر بالمحيط، على عكس الأنظمة المغلقة التي يمكن التحكم في التأثيرات الخارجية.

25- على مدى 600 صفحة أو أكثر، يحاول ليف غرينبرغ، العالم والمحاضر في جامعة حيفا أن يثبت في كتابه" سلام متخيل: أن الإسرائيليين لم يصنعوا السلام مع أحد وانما تخيلوا أنهم صنعوه ورتبوا أوضاعهم على ذلك الوهم، ولكن الواقع أن ذلك لم يكن سلاما بل أنواعا من إعادة انتاج الاحتلال أو الاخضاع او السيطرة، للمزيد، ليف غرينبرغ، سلام متخيل، ترجمة جواد الجعبري، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله ، 2007

26- تقرير مدار الاستراتيجي، رام الله، 2015

27- المصدر السابق

28- الدراسات حول هذا الأمر من الكثرة بحيث يكون من الصعوبة حصرها، وكذلك الرسائل الجامعية والأبحاث والمقالات والتصريحات الصحفية والسياسية وربما كان آخرها تصريح ياسر عبد ربه، أمين سر اللجنة التنفيذية السابق، الذي قال بتاريخ 14-7-2015 أن اتفاق أوسلوا فشل تماما، فقد أرادت إسرائيل من هذا الاتفاق إحكام السيطرة على الفلسطينيين واستخدامهم كقنطرة للإقليم والعالم، كما أرادت منع امكانية تطورهم بعيدا عن شروطها وسقوفها، للمزيد ليف غرينبرغ، مصدر سابق.

29- دانيئيل روزنبرغ، الاستراتيجية الثقافية لليمين الإسرائيلي الجديد في" قضايا إسرائيلية"، عدد 57، السنه الخامسة عشرة، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية رام الله 2015، وفي هذه المقالة يورد كاتبها أن اليمين الجديد لم يعد يناقش مستقبل الأراضي المحتلة باعتبارها قضية منتهية، بل اخذ يعيد

الروح إلى "القيم الروحية اليهودية" إلى صهيونية جديدة تقوم على احياء النغمة الانتقامية.

30- يعتقد تومر برسيكو أن صهيونية اليوم تقدم رؤية مركزانية عرقية وقومية متطرفة تستند إلى فولكلور يهودي تقليدي، هي البديل الذي يشكل بالنسبة إلى اليمين العلماني واليمين الديني، بديلا رخيصا وهشا للمفاهيم الأصلية، للمزيد، تومر برسيكو، الصهيونية كقومية متطرفة، النيوليبراليةوالمركزانية العرقية في "قضايا إسرائيلية"، مصدر سابق، ص 9 وما بعدها.

31- محمد أمين، مصدر سابق، ص 126.

32- أوراق مؤتمر هرتسيليا عام 2013،2014، 2015، ومؤتمر هرتسيليا هو مؤتمر سنوي يعقد في مدينة هرتسيليا منذ العام 2000 تأسس بمبادرة عوزي أراد الضابط السابق في الموساد والمستشار السياسي لرئيس الوزراء نتنياهو في حكومة الثالثة، ويشارك في هذا المؤتمر نخب أمنية وعسكرية وأكاديمية تناقش على مدى ثلاثة أيام المخاطر والتهديدات التي تواجه إسرائيل كل سنة، وهو حدث تحول مع الوقت إلى أن يكون بمثابة "عقل إسرائيل"

33- المصدر السابق.

34- نصوص الاتفاق مع الغرب كما نشره موقع الجزيرة نت ومواقع الكترونية كثيرة، وكما نشرته جريدة الأيام الفلسطينية الصادرة بتاريخ 2015/7/16.

35- د. أحمد رفيق عوض ود. محمد المصري، رؤية جديدة للظاهرة التكفيرية، المركز الفلسطيني للبحوث والدراسات الاستراتيجية، رام الله، 2015، ص 10-112.

36- عادة ما تعكس أوراق مؤتمر هرتسيليا القلق من إمكانية قيام حزب الله بتوجيه ضربات صاروخية إلى المدن والمنشآت الهامة في إسرائيل، ويمكن القول أن هذا النقاش يطرح منذ مؤتمر 2007 حتى 2015.

37- اوري بن اليعازر، مصدر سابق، ص 579-580.

38- تم اعتبار العدوان على قطاع غزة في حزيران من عام 2014 واستمر مدة 53 يوما أطول حروب إسرائيل رسميا. ومن الغريب حقا أن تكون أطول حروب إسرائيل هي مع الفلسطينيين الذين لا يملكون جيشا ولا جغرافية ولا دولة، والأغرب من ذلك أن تفشل إسرائيل في تحقيق انتصار أو اهداف معلنة، فقد تراجعت الأهداف في تلك الحرب إلى مجرد تدمير الأنفاق بين قطاع غزة وإسرائيل، للمزيد، ماهر الشريف، انتصرت فلسطين لأن إسرائيل عجزت عن كسر إرادتها، في مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، عدد 100،2014

39- د. محسن صالح وآخرون، العدوان الاسرائيلي على قطاع غزة، عملية العصف المأكول، بيروت الزيتونة للدراسات والنشر، 2015، ص 61، وكذلك المرصد الأوروبي لحقوق الانسان، الهجوم الإسرائيلي على غزة بالأرقام.

40- أنطون شلحت، إسرائيل ما بعد الجرف الصامد مصدر الشعور بالمرارة، في مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت العدد 100، 2014، ص 213 وما بعدها.

41- لمصدر السابق، ص 215

42- أوراق مؤتمر هرتسيليا، 2015

43- لا يخفى الدعم العسكري واللوجستي الذي قدمته كل من إيران وسوريا وحزب الله لحركات المقاومة الإسلامية بالذات في قطاع غزة، فكانت تصريحات قادة حماس والجهاد الإسلامي علنية في هذا الشأن.

44- كتب حول ذلك كثيرون في الصحافة الفلسطينية من أمثال: هاني المصري في جريدة الأيام، أحمد رفيق عوض في جريدة القدس، هاني حبيب وأكرم عطاالله وغيرهم، كما ناقشت هذا الأمر كثير من المواقع الاخبارية الالكترونية مثل: العربي الجديد، الرأي اليوم، الجزيرة نت، دنيا الوطن.

45- البروفيسور افرايم عنبر، الثورات العربية والامن القومي الإسرائيلي، مركز بيغن- السادات للدراسات الاستراتيجية، 2011.

46- المصدر السابق.

47- أوراق مؤتمر هرتسيليا 213.

48- المصري وعوض، مصدر سابق، ص 109.

49- أوراق مؤتمر هرتسيليا، 2014،2013,

50- مجموعة من الباحثين، ما بعد الربيع العربي في العلاقات الدولية، ترجمة وتحرير وتقديم محمد الجرطي، دار نون 2015، ص 75 وما بعدها

51- اسرائيل تتحدث علنا عن وجود حلف يضمها مع دول عربية ضد ما تسمية الأطماع الإيرانية مرة أو القتال ضد الارهاب مرة أخرى.

52- د. أحمد رفيق عوض، دعامة عرش الرب، عن الدين والسياسة في إسرائيل، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 40-53.

53- المصدر السابق، ص 55.

54- جملة وردت في خطاب بيني غانيس رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي خلال الورقة التي قدمها لم

55- وئمر هرتسيليا السنوي المنعقد في العام 2013.

56- نبيه بشير، جدلية الديني والسياسي في إسرائيل حركة شاس كحالة دراسية المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ص 9 وما بعدها.

57- شوقي خطيب، التصور المستقبلي للعرب الفلسطينيين في إسرائيل، ورقة مقدمة إلى مؤتمر عقدته لجنة المتابعة العربية على مدى أربعة أيام في الناصرة سنة 2013.

58- نور الدين مصالحة، أرض أكثر وعرب أقل، سياسة الترانسفير الاسرائيلية من 1949- 1996، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1997، ص 100 وما بعدها.

59- غادي يتسيف، المجتمع القطاعي، مؤسسة بيالك، 1999 (بالعبرية) ص 50-51.

60- المصدر السابق، ص 56

61- المصدر السابق، ص 72.

62- مداولات مؤتمر هرتسيليا على مدى ثلاث سنوات 2013، 2015،2014.

63- اهارون ليفران مصدر سابق، ص 45.

64- قرارات مؤتمر هرتسيليا المنعقد عام 2013.

65- دولاب المستقبل يمثل المنهجية الأكثر قابلية لرصد تداعيات الانهيار على أي قطاع من قطاعات التفاعل في المجتمع ومن ضمنها البنية التحتية. وتقوم الفكرة المركزية لتقنية دولاب المستقبل على اختبار حدث واقعة معينة ثم رصد سلسلة الترابط بين هذه الواقعة وتداعياتها المباشرة وغير المباشرة. للمزيد، د. عبد الرحمن التميمي، مصدر سابق، ص 21.

66- كل الاحتمالات الواردة هي اقتراحات شخصية تعتمد الاستقراء والتنبؤ والاستنتاج من جهة ، والاعتماد على معلومات وحقائق مطروحة في مظانها من جهة ثانية.